٤- الأمية التربوية

ليس كل من أنجب قد أصبح مربيًا، فالتربية فن له قواعده وله أصوله، ويجب على الوالدين تعلمه من قبل الزواج، فليس كل من اشترى سيارة سائق، وكذلك ليس كل من أنجب مربيًا.

إن ما نلاقيه اليوم من فساد للأبناء هو نتاج للأمية التربوية التي يعيشها الآباء والأمهات؛ فتجد من يقول: «قد ربيت ابني أحسن تربية» وعلى أرض الواقع تجد فارقًا شاسعًا بين الواقع والكلام؛ فمثله كالذي كذب كذبة وصدقها.

وللأسف كثير من الآباء والأمهات بضاعتهم في التربية مزجاة لا تسمن ولا تغني من جوع؛ فهي تعتمد على الخبرات الخاطئة والتعلم في الأبناء.

والأمية التربوية درجات:

١ـ سياسة الأسلوب الواحد: «إن الله جعل اختلاف نفوسنا وعقولنا قريبًا من اختلاف وجوهنا، وكما أن في اختلاف وجوهنا ثراءً

عظيمًا وفوائد لا تحصى، فإن في اختلاف عقولنا ورغباتنا فوائد كثيرة، ولهذا فإن ما يصلح في التعامل مع أحد الأبناء قد لا يصلح في التعامل مع أخيه، وإن ما يرغب فيه أحد الأبناء قد يمقته الآخر، ونحن نعرف كثيرًا من الآباء والأمهات الذين يستغربون لماذا ينجح أسلوب تربوي مع ولد ولا ينجح مع أخيه، مع أن الذي يستحق الاستغراب فعلًا هو نجاح أسلوب تربوي واحد مع عدد من الأبناء»[1].

٢- سأربيه كما رباني أبي: بعض الآباء والأمهات يستخدم هذا الأسلوب في تربية أبناءهم ألا وهو «سأربيه كما رباني أبي» بلا شك أن أساليب الآباء والأمهات كانت جيدة وبها بعض الإستفادات العظيمة ولكن...

ما الذي يضمن لك نجاح أسلوب أبيك مع ولدك حتى وإن نجح معك؟!

وهل تعتقد أن التطور الذي نعيش فيه سيصلح معه أساليب الآباء والجدود؟

(١) «القواعد العشر» عبد الكريم بكار ص[١٣].

٣- الصفر التربوي: «وهذا النوع غافلًا تمامًا عن شيء يسمى التربية فيمارس نوعًا من اللامبالاة ولا يخطر على باله هذا الأمر تمامًا، وكل نظره يتجه إلى نمو الطفل... إنه الآن يحبو... الآن بدأ يتكلم.. فهو يراها مضغة لحم تنمو وتكبر ويتلهى بها.

فكما ذكرنا سابقًا أن ليس كل من اقتنى سيارة يصبح سائقا، فكذلك ليس كل من أنجب أصبح مربيا، فالأصل أن يتشبع الوالدين بخلفية ولو بسيطة عن عملية التربية بجوانها الإيمانية والخلقية والنفسية والجنسية، بالإضافة معرفة الخصائص العمرية لكل سن، فـ«التربية عمومًا لم تعد عملية عشوائية، متروكة للرغبات والعادات، بل أصبحت علمًا له أصوله وفصوله، وقواعده وأسسه التي يقوم عليها، ويستند إليها، ومن ثمَّ كان من الأهمية بمكان أن يكون المربي على علم واطلاع على تلك القواعد والأصول التي تقوم عليها عملية التربية»[(١)].

(١) «المدخل إلى تربية الأبناء» رضا المصري ص[١٧٥].

«فالجهد التربوي جهد لا يطيقه أي إنسان، بل هو جهد في غاية الصعوبة والمشقة، إنه تعامل مع عالم الإنسان، هذا العالم الغريب الذي يحوي عديدًا من المتغيرات»[(١)].

وينشئ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

فهناك فرق شديد بين أمية القراءة والكتابة وبين أمية التربية؛ إذ أمية القراءة والكتابة من حيث آثارها أخف كثيرًا جدًا من أمية التربية، أما التربية فقد تخرج أجيالًا مشوهة نفسيًا تعاني وتتعذب وتنحرف في كل مظاهر الحياة»[(٢)].

فمغبة الأمية التربوية شديدة... يشتكي من تبعاتها الكثير من الآباء والأمهات، ولم العجب؟!، فلو أن أحدنا اشترى جهازا إلكترونيا لا يقدم على استعماله حتى يقرأ «دليل الاستعمال» فما بالك بالكائن البشري الذي هو مسؤول منك، فاحذر من أن يكون حصادك حنظلًا مرًا وتكون أنت السبب كما قال الإمام الغزالي في

(١) «مقالات في التربية» الشيخ محمد الدويش.

(٢) «محاضرة محو الأمية التربوية» الشيخ محمد إسماعيل المقدم.

obeikandl.com

إحيائه: «والصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عوِّد الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه، وكل معلم له ومؤدب، وإن عوِّد الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي به».

«فإن الصبي مهما أهمل في ابتداء نشوئه خرج في الأغلب رديء الأخلاق كذابًا حسودًا سروقًا نمامًا لحوحًا ذا فضول وضحك وكياد ومجانة، وإنما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب».

فيجب على الوالدين المطالعة في كتب التربية، وأن يكون لهم مستشار تربوي يثقون فيه للمساعدة في حل مشاكل أبناءهم وتنشئتهم تنشئة صالحة سوية، فالأمر جد خطير، فقد قال نابليون: «إن المرأة التي تهز المهد بيمينها، تهز العالم بشمالها».

فرق بين الرعاية والتربية:

هناك فرق بين الرعاية والتربية.. فالرعاية هي توفير المأكل والملبس والمشرب. أما التربية فهي تعديل السلوك.. فالذي يوفر المأكل والملبس والمشرب لا فرق بينه وبين راعي الغنم..

أدرك ذلك الأمر جان جاك روسو في كتابه الطفولة من المهد إلى الرشد فقال: «حين ينجب الأب أبناءه وينفق عليهم ليغذيهم، فما يقوم إلا بثلث واجبه نحوهم. وأيما رجل عجز عن النهوض بأعباء الأبوة حق النهوض، لا حق له أن يغدو أبًا، فما من خصاصة، أو عمل، أو جاه يمكن أن تعفيه من واجب إعالة بنيه وتنشئتهم بنفسه».

obeikandl.com